ثانياً – أقسامُ القصْرِ

أ – القصرُ الحقيقيُّ والقصرُ الإضافيُّ

الأمثلة:

١ – قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١).

٢ – وقالَ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٢).

٣ – وقالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ (٣).

٤ – إنما يدومُ السرورُ برؤيةِ الإخوانِ.

البيـــان :

في ضوءِ ما تقدمَ من حديثٍ عن طرفي القصرِ (المقصورِ والمقصورِ عليه)، وما علمتَ من موضعِ المقصورِ عليه في كلِّ طريق من طرقِ القصرِ، تستطيعُ أن تحددَ طرفي القصرِ في كلِّ مثالٍ مما سبق، ففي المثالِ الأولِ قُصِرَ التذكرُ على أولي الألبابِ، فالتذكرُ مقصورٌ، وأولو الألبابِ مقصورٌ عليه. ولما كان التذكرُ صفةً من الصِّفاتِ، وأولو الألبابِ هم الموصوفونَ بتلكَ الصفةِ كان القصرُ هنا قصرَ صفةٍ على موصوفٍ. ولما كان التذكرُ صفةً لا تفارقُ أولي الألبابِ إلى موصوفٍ آخرَ فالقصرُ في هذا المثالِ يسمى قصراً حقيقياً، وكذلك كل قصرٍ يختصُّ فيه المقصورُ بالمقصورِ عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقةِ والواقعِ بألّا يتعدّاهُ إلى غيرِهِ أصلاً.

وفي المثالِ الثاني ثلاثةٌ من أساليبِ القصرِ، فالتوفيقُ مقصورٌ على كونِهِ باللهِ، والتوَكلُ مقصورٌ على كونِهِ على اللهِ، والإنابةُ مقصورَةٌ على كونِها إلى اللهِ. والمقصورُ في كلٍّ من الأساليبِ الثلاثةِ صفةٌ من الصفاتِ هي: التوفيقُ، والتوكلُ، والإنابةُ، وجميعُها صفاتٌ مختصةٌ

---

(١) الزمر. من الآية (٩).
(٢) هود. من الآية (٨٨).
(٣) آل عمران. من الآية (١٤٤).

باسم الجلالةِ (المقصورِ عليه) اختصاصاً حقيقيّاً لا يتعدّاهُ إلى غَيرِهِ، فالقصرُ في المثالين كليهما قصرٌ حقيقيٌّ.

انظر في المثالين: الثالثِ والرابع تجد المقصورَ في المثال الثالثِ (محمدٌ) هو الموصوفُ، وتجد المقصورَ عليهِ (رسولٌ) صفةً، فالقصرُ هنا قصرُ موصوفٍ على صفةٍ. ولما كان الموصوفُ يتعذرُ بل يستحيلُ قَصرُهُ على صفةٍ واحدةٍ، فالمقصورُ هنا (محمدٌ) ليس مقصوراً على الرسالةِ وحدَها قصراً حقيقياً، بل قُصِرَ عليها بالإضافةِ إلى شيءٍ آخرَ كالشعرِ مثلاً. وفي المثالِ الرابع قُصِرَ دوامُ السرورِ على رؤيةِ الإخوانِ بالإضافةِ إلى شيءٍ آخر كرؤيةِ الأعداءِ مثلاً، ولا يُنافي هذا أن يدومَ السرورَ برؤيةِ الأهلِ أو غيرهم ممّن تُسَرُّ النفوسُ برؤيتهم. فالقصرُ في المثالين: الثالثِ والرابعِ قصرُ موصوفٍ على صفةٍ، وقد جاء المقصورُ في كلٍّ منهما مختصاً بالمقصورِ عليه بالإضافةِ أي بالنسبة إلى شيءٍ آخرَ.

ب - القصرُ باعتبارِ طَرَفَيْهِ [1] :

القصرُ - حقيقياً كان أم إضافياً - ينقسمُ باعتبارِ طرفيهِ قسمين، هما: قصرُ صفةٍ على موصوفٍ، وقصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

١ - قصرُ صفةٍ على موصوفٍ قصراً حقيقياً: وهو ما لا تتجاوزُ فيه الصفةُ ذلك الموصوفَ إلى أيّ شيءٍ آخرَ. ومن ذلك قولُنا: ما خلقَ السماواتِ والأرضَ إلا اللّٰه.

٢ - قصرُ موصوفٍ على صفةٍ قصراً حقيقياً: وهو لا يكادُ يوجدُ، لأنَّ أيَّ موصوفٍ له من الصفاتِ ما يتعذَّرُ الإحاطةُ بها، فمن المحالِ إثباتُ صفةٍ واحدةٍ له، وقصرُهُ عليها، ونفيُ ما عداها من صفاتِهِ الأخرى.

---

(١) طرفا القصرِ هما المقصورُ والمقصورُ عليه.

٣ – قصرُ صفةٍ على موصوفٍ قصراً إضافياً: وهو ما لا تتجاوزُ فيه الصفةُ الموصوفَ إلى غيرِهِ، وإن كان هو يتجاوزُها إلى صفاتٍ أخرى. ومن ذلك قولُنا: لا يتحمَّلُ الشدائدَ إلّا الأقوياءُ.

٤ – قصرُ موصوفٍ على صفةٍ قصراً إضافيّاً: وهو ما لا يتعدّى فيه الموصوف تلك الصفةَ إلى صفةٍ أخرى معينة، وإن كانت الصفةُ تتجاوزُهُ إلى غيره. ومن ذلك قولُنا: ما المتنبي إلا شاعرٌ.

لاحظ أننا لم نمثلْ لقصرِ الموصوفِ على الصفةِ قصراً حقيقيّاً، لأن هذا النوعَ من القصرِ لا يكادُ يوجدُ.

الخلاصة:

– ينقسمُ القصرُ باعتبارِ الحقيقةِ والواقعِ قسمين:

أ – حقيقيٌّ (١)، وهو أن يختصَّ المقصورُ بالمقصورِ عليه بحسبِ الحقيقةِ والواقع بألّا يتعدّاهُ إلى غيرِهِ أصلاً.

ب – إضافيٌّ (٢)، وهو ما كان الاختصاصُ فيه بحسبِ الإضافةِ إلى شيءٍ معينٍ.

– ينقسمُ القصرُ باعتبارِ طرفيهِ قسمين:

أ – قصرُ صفةٍ على موصوفٍ.

ب – قصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

---

(١) يكثرُ في قصرِ الصفةِ على الموصوفِ، ولا يكادُ يوجدُ في قصرِ الموصوفِ على الصفةِ.

(٢) يوجدُ في قصرِ الصفةِ على الموصوفِ وفي قصرِ الموصوفِ على الصفةِ.